لا يتوهم كون الحرف في عبارته عليه السلام بهذا المعنى فلهذا لم يلتفت اليه الكشاف
فله حسنة اي فله عمل صالح وقوله والحسنة بعشر امثالها اي تجازى بعشر امثالها ق
لا اقول الم حرف بل الف حرف على ان يكون مراده عليه السلام بالف مسماه لانه
فذكر اول حرف من كل الاسماء الثلثة المشتملة عليها ثم تنبيها على ان المراد بالحروف
التي ركبت منها الكلمة ق ولعله سماه باسم مدلوله للاشتباه في ان المراد بقوله
عليه السلام حرفا من حروف الهجاء لا اساميها فليس فيه تسمية باسم المدلول وكذا المراد
بل الف حرف ولام حرف وميم حرف على ما بينا نعم قوله عليه السلام لا اقول الم حرف
يشعر بانه اراد انه لا اعتداد بالمركب حرفا بل كل كلمة فيكون قوله عليه الصلوة والسلام
من قرا حرفا بمعنى من قرا كلمة فلا يتم ايضا ان التنبيه بالحرف تسمية باسم المدلول
اذ ليس كل كلمة من القران مدلولها الحرف وانما الحرف مدلول قليل من كلماته فلو
جرينا على ان المراد بالحرف الكلمة على مقتضى لا اقول الم حرف فالوجه في اطلاق
الحرف على الكلمة تنزيلا لها الجملة منزلة الحرف من الحرف المركب فالوجه ان يجري قوله
لا اقول الف لام ميم حرف الا معنى نفي القول بكون كل كلمات الف لام ميم حرفا واحدا والامر
الا كون كل حرف من تلك الكلمات حرفا فيكون اطلاق الحرف على حقيقته اللغوية
ق ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا الوحدان جمع واحد كالركبان جمع راكب
يعني لما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي مركبة امكنهم رعاية لطيفة في التسمية
فلم يفوتوها لانهم البلغاء الذين فطروا على سليقة البلغاء ولا يمكنهم مخالفة فطرتهم
ولم يقل وهي مركبة من ثلثة احرف كما قال الكشاف احترازا عن اللغو في البيان
اذ لا مدخل في تلك اللطيفة الا لمجرد التركيب فان قلت فهم المعنى بعد فهم اللفظ
فالاقرب من هذه الحالة اللفظية ان يذكر مسميات هذه الاسامي في اواخرها قلت
نعم الا انه لما كان هذه المعاني مما يفهم قبل المعنى كيف وهي اجزاء للالفاظ لم يسقط
عن فطرتها وجعلت مفهومة قبل المعنى فلذلك وقع النظر لئلا تختلف عن المعنيات
بعد التحرر وان لست بنفسك من ارباب النظر ويمكن ان يقال اللطيفة من جعل المسميات
في صدر اساميها الدالة على ان مسمياتها ليست ساكنة بل مما يمكن الابتداء وعلم منهم
انهم لم يهملوا شيئا من الحركات بل حركوها تارة بالفتح وتارة بالكسر وتارة
بالضم اشارة الى انها قابلة لها وجعلوا الفتح الذي هو الاخف اغلب من الكسر الذي هو
في مرتبة الوسط والضم الذي هو اثقل قليلا ق واستعيرت الهمزة مكان

الالف

كالركبان

الالف هذا اذا كان الالف مجرد حرف اللين اما لو كان اسما للهمزة ايضا فاللطيفة
مرعية فيه ايضا بقدر الامكان وكذا استعاروا للالف الهمزة فلما ارادوا اسما
خاصا للهمزة لم يمكنهم رعاية تلك اللطيفة بلا تكرار في تسميته بمدلول الا الهاء التي
ينقلب اليه الهمزة في اول الكلمة كما يقال في اياك هياك ق وهما مما تلاها العوامل من
الحجة غير مرادة اوردت نظائر الموادة فان كل حرف يقرب عاملا والاوضح ما قلت
عن العوامل لان الاول في العامل المعنوي غير مألوف ق لفقد موجبه لا موجب الاعراب
وهو العامل فان العامل ما اوجب كون آخر الكلمة على كيفية مخصوصة ويريد بالمقتضى
الفاعلية والمفعولية والاضافة وقوله لكنها قابلة اياه يعني الاعراب والحكم بكونها
قابلة عن الاعراب صح واما كونها موقوفة مطلقا ففيه توقف اذ لا يمكن ذلك في قولنا
ميم اسم ولام الرجل اذا ذكر المضاف اليه في مقام التعداد ق فالتقى ساكنان
في ما ليس لاحق من الاعراب ق يجمع فيها بين ساكنين ولا باس بالجمع بين الساكنين
في الوقف اصلا واما في غير الوقف فلا يجوز الا على حدة فلذلك لا تجد الكلمة مبنية
على السكون فيما يجتمع فيه ساكنان هذا على ما هو مقتضى كلام الزمخشري واما عند ابن الحاجب
فالكلمات التي لم تناسب مبني الاصل اذا لم تل العوامل ساكنة الاعجاز وصلا ووقفا
ويجوز فيها التقاء الساكنين مطلقا كما ذكره في ان فيه ق فلو كان من عند غير الله
لما عجزوا عن آخرهم اما لما عجزوا كلهم فبوجه افادة عن آخرهم العموم انه لا يبلغ من واحد
من آخرهم الا وهم العموم وآورد عليه ان الظاهر من اولهم الى آخرهم ويمكن دفعه بان
عجز الكل انما يظهر بنفي عجز الآحاد وتذكر عجز الباقي الى الاول فاكتفى بالبيان على طبع
ذلك والاظهر ان يقول التركيب بانهم عجزوا عجزا متباعدا عن آخرهم وتجاوز العجز
آخرهم وبلوغه غيرهم يوجب عموم العجز لهم عموما واقعيا هذا وهناك بحث
اما هاهنا فان اعجاز القران ليس لتركيب الحروف بل تركيب الحروف على ما نذكره ان هذه اسماء انما هو
من تركيب الكلمات فعدم الكلام البليغ وبسيطه الكلمات فان قالوا بان وقوع الكلمات هو عندهم
لا يليق بالتنبيه بل اللائق به التنبيه على ان الكلمات ما هي عندهم فتركيبها من عند الله حتى عجزوا
وثانيهما انهم في مقام التحدي غير غافلين عن ان هذا من جنس كلامهم كيف لا وهو
يكون من جنس كلامهم لما عارضوه فلا حاجة الى الايقاظ ويمكن دفع الثاني بان المراد
التنبيه على هذا الالتفات لا على انه من عند الله ويمكن ان يقال الايقاظ لدفع دهشتهم
وتحيرهم في بلاغته ليتجاوزوا على التحدي فيفحموا ويقروا بانه من عند الله وهو تكلف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)